الائتلاف والاختلاف

بين القصد والدلالة

بقلم الدكتور

عبد الرحمن ربيع سيد محمد

مدرس ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

جمهورية مصر العربية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الثاني (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

الائتلاف والاختلاف بين القصد والدلالة

عبد الرحمن ربيع سيد محمد

كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : aborabea085@gmail.com

الملخص

يُعدُّ القصد أحد أهم المباحثِ التي انتقلت من فروع الفلسفة إلى اللغة. وهو أهم ركائز عملية التواصُل اللغوية، ولا يُمكن لأي إجراء خطابي أن يتمّ بدون معرفة القصد. وتُمثِّل دلالةُ اللفظ كذلك أحدَ أهم الركائز في عملية الفهم وإيصال المعنَى؛ وهُناك علاقات مُتبادَلة بين دلالة اللفظ والقصد تتوافق حينًا وتتعارَضُ حينا مما يؤثِّر في فهم الخطاب وتأويلِه؛ ولذلك يعرضُ هذا البحثُ بصورة مُختصرة للعلاقات المُختلفة بين الدلالة والقصد، كاشفًا عن مدَى قُربِها أو بُعدها عن ظاهر اللفظ والمعنى الأصلي، راصِدًا لأشكال الائتلاف والاختلاف بين دلالة اللفظ والقصد قدر الإمكان. وتأتي أهمية الدراسة في أنها مُحاولةٌ جادَّةٌ لجمع ما تناثَر من كلامِ العلماء – في فروع مُختلفة من العلم– عن العلاقات المُختلفة بين دلالة اللفظ والقصد منه، ثم تأطير هذه العلاقات بما يجمعُها ويصفُها ويُمثِّل لها. ويُمكن تحديد الإطار العام للعلاقة بين دلالة اللفظ والقصد في أمرين: علاقات مُتجانسة ومن أهمها التطابُق والتضمُّن والتلازُم، وعلاقات أخرى غير مُتجانسة ومن أهمِّها التخالُف والاحتمال.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، القصد، متجانسة، متخالفة .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

The combination and difference between intent and connotation

Abdul Rahman Rabie Syed Muhammad
Faculty of Dar Al Uloom, Cairo University, Arab Republic of Egypt .
Email: aborabea085@gmail.com

Abstract

Intention is one of the most important topics that have moved from the branches of philosophy to language. It is the most important pillar of the linguistic communication process, and no rhetorical action can take place without knowing the intent. The meaning of the word also represents one of the most important pillars in the process of understanding and communicating the meaning. There are reciprocal relationships between the meaning of the pronunciation and the intent, which are sometimes compatible and sometimes contradictory, which affects the understanding and interpretation of the discourse. Therefore, this research briefly presents the different relationships between connotation and intent, revealing the extent to which they are close or far from the apparent meaning of the utterance and the original meaning, observing the forms of coalition and the difference between the connotation of the pronunciation and intent as much as possible. The importance of the study lies in the fact that it is a serious attempt to collect the scattered words of scholars - in different branches of science - about the different relationships between the meaning and intent of the utterance, and then frame these relationships with what combines them, describes them, and represents them. The general framework of the relationship between the meaning of the word and the intent can be defined in two ways: homogeneous relationships, the most important of which are congruence, implication and coherence, and other heterogeneous relationships, the most important of which are contrast and possibility.

Keywords: connotation, intent, homogeneous, inconsistent.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمدُ لله على ما أنعم والشُّكر له على ما أعطَى وقدَّم، وبعد فإنَّ الاهتمامَ بالدلالة منذ القديم اهتماما لا يغفُل عن عامل النفس الإنسانية التي تُعيد صِياغةَ المعنى بعد إعادة تشكيله وإنتاجِه حين يتدخَّل مُعطى القصد والإرادة، وهو لا يتوقَّف عن التدخّل بكل تأكيد(١).

وفي إطار اللسانيات الحديثة والمعاصرة، أجمعت النظرية التأويلية الفلسفية وبعضُ فلاسفة اللغة، والتداوليون، على أنه لا غنى للمؤول عن مفهوم القصد والقصدية لإدراك معنى النص، وتأويله تأويلا ملائما ومنسجما.

وهكذا، فإن القصد في الدراسات التي عنيت بتقصي المعنى، يُعدُّ واحدًا من أهم الأساسات التي عليها يبني البعض تفريقا بين مجال الدلالة ومجال التداولية... في حين أن الدلالة التي مدارها على معرفة القصد تدور مع التوجه حيث تتأثر بالرضا والغضب وغيرها مما يعتري المتكلم من أحوال نفسية طبيعية (٢).

والتأويل في اللسانيات الحديثة لا يبحث عن دلالة الخطاب وأبعادِه من مجال المعاني القاموسية واللُّغوية فَحَسبْ، بل يخرُج عن هذا الإطار مُحاولا الوصول إلى القصدِ من وراء الألفاظ والدلالاتِ المُختلفة، وباحثًا عن المقاصد الكامنة خارجَ نطاق الملفوظ الاعتيادي.

---

(١) إدريس مقبول، في تداوليات القصد ١٢٠٨

(٢) فكري آل زهير، الحوار المتمدن، بدون ترقيم

ولذا جاء هذا البحثُ مُركِّزًا على العلاقات المُختلفة بين الدلالة والقصد، كاشفًا عن مدَى قُربِها أو بُعدها عن ظاهر اللفظ والمعنى الأصلي، راصِدًا لأشكال الائتلاف والاختلاف بين دلالة اللفظ والقصد.

وتأتي أهمية الدراسة في أنها مُحاولةٌ جادَّةٌ لجمع ما تناثَر من كلامِ العلماء – في فروع مُختلفة من العلم– عن العلاقات المُختلفة بين دلالة اللفظ والقصد منه، ثم تأطير هذه العلاقات بما يجمعُها ويصفُها ويُمثِّل لها.

ومن الأهداف التي سعيتُ إلى تحقيقِها:

١)البحثُ في أشكال الائتلاف والاختلاف بين دلالة اللفظ والقصد

٢)الجمعُ بين الأشكال المختلفة للعلاقات التي يحدثُ فيها تجانسٌ بين الدلالة والقصد

٣)الجمعُ بين الأشكال المُختلفة للعلاقات التي يحدُث فيها عدم التجانُس بين الدلالة والقصد

٤)تمييز الصُوَر المُتشابهة من علاقات الائتلاف أو الاختلاف بين الدلالة والقصد

الدراسات السابقة:

▪فكري آل زهير، الدلالة والقصدية في ضوء النظرية التداولية، مقال منشور على شبكة التواصُل، صحيفة الحوار المتمدِّن، العدد ٥١١٢– ٢٠١٦/ ٣/ ٢٣. وهو يُشير إلى وجود فروق بين الدلالة والقصد في كثيرٍ من الأحيان، ويُركِّز على زلات اللسان باعتبارِها ذات دلالات شُعورية باطنة لا تدلُّ عليها دلالةُ اللفظ.

▪حُميد الوافي، المعنى بين اللفظ والقصد في الوظائف المنهجية للسياق، مجلة الإحياء المغربية، العدد ٢٦، نوفمبر، ٢٠٠٧م. (٤ صفحات). وهو دراسة أصولية مُركَّزة تختصُّ ببيان أثر السياق في تحديد المعنَى المُراد من النصِّ الشرعي وبيان مُراعاة السياق لحال المُخاطب والمكلَّف بشكل عام.

ومن ثمَّ جاء البحثُ مُشتملا على مقدمة ومدخلٍ ومبحثين وخاتمة:

- **المبحث الأول**: يتناول العلاقات المُتجانسة بين دلالة اللفظ والقصد
- **المبحث الثاني**: يتناوَل العلاقات غيرَ المُتجانسة بين دلالة اللفظ والقصد
- **الخاتمة**: وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات.

مدخل:

لَمَّا كانَ الاهتمامُ بالقصدِ هو لُبُّ عملية التواصُل، وكان تأويلُ النصوص وفهمُها بشكل صحيح يتوقَّف- بصورة كبيرة- على معرفة القصد، « وكانت اللغةُ المنطوقة(والمكتوبة) لم يعُد موثوقًا بها كلَّ الثقة، في إيصال الدلالة الدقيقة وتحقيق التواصل»[١]. - كان من الضروري الوقوف على معرفة المقاصد من وراء دلالات الألفاظ لبيان العلاقات المختلفة بين القصد والدلالة.

وتختلف المعاني وتتفاوت بحسب العلاقة بين القصد والمعنى الحرفيِّ للخطاب، فقد يكونُ الخطابُ واضحًا في لُغتِه، ولكننا لا نُدرك معناه من دون معرفة قصد المرسِل الذي يُمكن أن يتجاوز المعنى الحرفي للخطاب إلى معانِيَ أُخرى[٢].

وأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة فما يفهم من غير قصد من المتكلّم لا يكون مدلولا للفظ عندهم، فإنّ الدلالة عندهم هي فهم المراد لا فهم المعنى مطلقا[٣].

وفي إطار اللسانيات الحديثة والمعاصرة، أجمعت النظرية التأويلية الفلسفية وبعض فلاسفة اللغة، والتداوليون، على أنه لا غنى للمؤوِّل عن مفهوم القصد والقصدية لإدراك معنى النص، وتأويله تأويلا ملائما ومنسجما[٤].

---

(١) فكري آل زهير، الحوار المتمدِّن، بدون رقم

(٢) عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ١٩٥، ١٩٦

(٣) التهانوي (١/ ٧٩٢)

(٤) فكري آل زهير، الحوار المتمدِّن، بدون رقم

وفرَّق العُلماء قديما وحديثًا بين دلالة اللفظ والقصدِ من دلالته؛ حيثُ لا ينعِقد بينهما تطابُق في كلِّ الأحوال، مع أنَّ الأصل في اللفظ أن يدلَّ على القصد منه.

وقد عقد **الجرجاني** فصلا بعنوان **(المعنى ومعنى المعنَى)**، وهو يُريد بالمعنى: المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصِل إليه بغير واسطة. أمَّا معنى المعنَى: أن تعقِل من اللفظ معنًى، ثُم يُفضي بك ذلك المعنَى إلى معنًى آخر(١).

واعتنى الأصوليون بالمقاصد وبنَوا كثيرا من أحكامِهم وتأويلاتِهم للنصوص على قاعدة العبرة بالمقاصد لا بالألفاظ(٢).

وقد قسَّمَ **ابنُ القيِّمِ** الألفاظ بالنسبة لمقاصد المتكلم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أَنْ تُظْهِرَ مطَابقة الْقَصد لِلفظ.

الثاني: أن يظهر عدم مُطابقة القصد للفظ، بل يظهر بأن المتكلم لم يُرِدْ معناه. وَهَذَا القسم نوعان؛ **أَحَدُهُمَا:** أَنْ لَا يَكُونَ مُرِيدًا لمُقْتضاه، **وَالثانِي:** أَنْ يَكونَ مُرِيدًا لِمَعْنى يُخَالِفُهُ؛ فَالْأَوَّلُ كَالْمُكْرَهِ وَالنَّائِمِ وَالْمَجْنُونِ وَمَنْ اشْتَدَّ بِهِ الغضَب وَالسكْرَانِ، وَالثَّانِي: كالمُعرِّضِ وَالْمُوَرِّي وَالْمُلْغز وَالمُتأوِّل.

الثَّالِثُ: ما هو ظاهرٌ في معناهُ وَيَحتمِلُ إرادة المُتكلِّم له ويَحْتمِل إرَادته غيرَهُ وَلَا دَلَالَةَ عَلَى وَاحِدٍ مِنْ الْأَمْرَيْنِ، وَاللَّفْظُ دَالٌّ عَلَى الْمَعْنَى الْمَوْضُوعِ لَهُ، وَقَدْ أَتَى بِهِ اخْتِيَارًا(٣).

---

(١) الجرجاني، دلائل الإعجاز، (١/ ٢٦٤)
(٢) يُنظر: الشاطبي، الموافقات، كتاب المقاصد (٢/ ١٧ – ٤٨٩)
(٣) ابن قيم الجوزية، (٣/ ٨٨)

وينقل د/ **طه عبد الرحمن** عن الأصوليين تقسيمَهم لدلالةِ الألفاظ إلى ثلاثة أنواع:

١)**دلالة المُطابقة:** مثل دلالة المربع على السطح المحوط به أربعة أضلاع متساوية

٢)**دلالة التضمُّن:** مثل دلالة الإنسان على الحيوان، باعتبار أنَّ حدَّ الإنسان حيوان ناطق.

٣)**دلالة الالتزام:** مثل دلالة الإنسان على الضاحك ودلالة المخلوق على الخالق.

ثم ينقل عنهم توسيع دائرة دلالة اللفظ لتشمل دلالة العبارة وما يتصل بها من قصد المُرسل، فيقول تحت عنوان: دلالة العبارة وطبقات القصد:« إنَّ دلالة العبارة هي استلزام القول للمعنى المقصود من سياقِه، وقد يُطابِق هذا المعنى المقصودُ المعنَى المُستفاد من ظاهر القول، وقد يتفاوَتُ مَعَه، فإذا طابقَه كلًّا قيل إنه **المعنَى المُطابِقِيّ** للقول، وإن تفاوتَ معَه فأحدُ أمرين: إما أنه يُطابق جزءًا من هذا المعنَى الظاهر، وإمَّا أنه يُلازِمُ هذا المعنى من غير أن يُطابِقَه لا كلًّا ولا جُزءًا، فإن كان الأوَّلُ فمقصودُ القولِ هو بالذاتِ **معناه التضمُّنيَّ**، وإن كان الثاني فهذا المقصودُ هو **معناه الالتزاميُّ**»[١].

ومن ثم يُمكن تقسيم العلاقة بين اللفظ والقصد إلى ثلاثة أقسام:

١) علاقة التطابُق

٢) علاقة التضمُّن

---

(١) طه عبد الرحمن: اللسان والميزان، ص ١٠٣

٣) علاقة التلازُم

وهذه العلاقات الثلاثة هي من قبيل العلاقات المُتجانسة بين دلالة اللفظ والقصد، والفرق بين التضمُّن والتلازُم أنَّ علاقة التضمُّن تُشير إلى الاستدلال على القصد من مضمون اللفظ كأنَّ اللفظ مُشتمِل عليه ومُتداخِلٌ معَه، ولكنَّ الدلالة على القصد بالتلازُم تُشير إلى لازم اللفظ لا ما يتضمَّنُه، فلا يشتمل اللفظُ على القصدِ ولا يتداخَل معَه ولكنه يدلُّ عليه بلازِم المعنى.

والعلاقةُ بين دلالة اللفظ والقصد ليست دائمًا مُتجانسة مُتآلِفة، ولكنه يحدُث بينهما ائتلاف واختلاف، ومن أشكال الاختلاف أن يقع بينهما تخالُفٌ أو تعارُضٌ، وهنا يُفهمُ القصد من خلال القرائن اللفظية أو غير اللفظية. وقد لا يُفهم إلا بالحدس والقدح الذهني.

ويقعُ بين دلالة اللفظ والقصد أيضا الاحتمالُ. فيُفهم القصد من دلالة الصيغة أو من المعنَى السياقي، أو من كليهما معًا.

وعلاقةُ الاحتمال تجعل للفظ الواحد أكثرَ من دلالةٍ، مما يؤدِّي إلى وجود أكثر من قصدٍ على حسب كلِّ دلالة، وقد يكونُ هناك قصدٌ للمُرسِل وآخرُ مُخالفٌ له للمُتلقِّي، فتتعدَّدُ الاحتمالات للمقاصد والدلالات مما يؤدي إلى عدم تآلف العلاقات بينهما.

ولذلك قسَّمتُ العلاقات بين دلالة اللفظ والقصد إلى صِنفين:

- **العلاقات المُتجانِسة: التطابُق والتضمُّن والتلازُم**
- **العلاقات غير المُتجانسة: التخالُف والاحتمال**

المبحث الأول

العلاقات المُتجانسة بين دلالة اللفظ والقصد

أولا. علاقة التطابُق

وفيها تظهر مُطابقة القصد لدلالة اللفظ تماما، وتكون الدلالة في أقصى درجات الوضوح، ويرى ابنُ القيم أنَّ لهذا الوضوح مراتبًا ينتهي إلى اليقين والقطع بِمُراد المُتكلم بحسب الكلام في نفسه وما يقترن به من القرائن الحالية واللفظية وحال المُتكلم وغير ذلك. كما إذا سَمِع العاقِل والعارِف باللغة قوله- صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا، كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ، وَكَمَا تَرَوْنَ الشَّمْسَ فِي الظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهَا**»[١] فإنه لا يستريبُ ولا يشكُّ في مُراد المُتكلم وأنه رؤية البصر حقيقة، وليس في الممكن عبارة أوضحُ ولا أنصُّ من هذه. وعامَّة كلام الله ورسوله من هذا القبيل، فإنه مُستولٍ على الأمدِ الأقصى من البيان(٢).

ويُشيرُ د/ **موسى بن مُصطفى العُبيدان** إلى علاقة التطابُق في قوله تعالى:﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ **النساء: ٣** فإنَّ المُخاطَب المثالي إذا سَمِع هذه الآية لا يستريبُ في قصد الآية وأنه بيان العدد الحلال من النساء وقصر هذا العدد على أربع نسوةٍ فقط[٣]. ووجوب الاقتصار على امرأة واحدةٍ عند عدم العدل(وإن خِفتم ألا تعدلوا فواحدةً).

---

(١) البخاري (٩/ ١٥٦) حديث رقم: ٧٤٣٥ - ٧٤٣٦

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين (٣/ ٨٨)

(٣) العبيدان، ص ٢٠٧

وعلاقة التطابُق بين دلالة التركيب والقصد تشمل الغالبية العُظمى من نصوص القرآن والسنة ونصوص القانون ومُعظم الجانب التقريري من الخطاب الشعري وغالب كلام الناس في حياتهم اليومية(١).

ويُطلق الأصوليون على دلالة الألفاظ هنا **المنطوق الصريح** أو **الدلالة المُباشرة** أو الدلالة الأصلية، وهي- كما عند الشاطبي- التي تشترك فيها جميعُ الألسنة وإليها تنتهي مقاصدُ المتكلمين، ولا تختص بأمة دون أخرى(٢).

ثانيا. علاقة التضمُّن

سُمِّيَتْ بذلك لتضمُّن الْمَعْنى لجزء الْمَدْلُول، كدلالة الْإِنْسَان على الْحَيَوَان(٣). ويذهب الرازي إلى أنَّ دلالة التضمُّن **عقلية وليست وضعيَّة**، لأن اللفظ إذا وضع للمسمى انتقل الذهن من المسمى إلى لازمه، ولازمُه إن كان داخلًا في المُسمَّى فهو التضمُّن وإن كان خارجًا فهو التلازُم(٤).

والتضمُّن علاقة تنشأ بين دلالة اللفظ والقصد منه، وهي علاقة مُتشابكة ذات أبعاد متنوعة، حيثُ يكون بين الدلالة والقصد علاقةٌ مُتبادَلة؛ فتكون الدلالةُ عامَّةً والقصدُ منها خاصٌ أو العكس، ويُمكن حصرُ هذه العلاقة في صورتين:

الأولى: عمومية الدلالة وخصوصية القصد: ومن النصوص التي تتضح فيها علاقة التضمُّن من هذه الجهة **قول رسولِ الله**- صلى الله عليه وسلم-

---

(١) العُبيدان، ص ٢٧٤

(٢) الشاطبي، الموافقات (٢/ ١٠٥)

(٣) الكفوي، ٤٤١

(٤) الرازي، المحصول (١/ ٢١٩)

وهو على المِنبر في أواخِر أيَّامه: إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ(١).

ذكر ابنُ حجر وغيرُه أنَّ المُراد بقوله(عبدا) نفسُه الكريمة- صلى الله عليه وسلم(٢).

وتتضح علاقة التضمُّن من خلال العموم والخصوص بين الدلالة والقصد؛ حيثُ جاءت الدلالة عامَّة (أنه ينعى عبدًا من عباد الله)، ولكنَّ القصد خاصٌّ(لأنه ينعَى نفسَه)

فقال: عبدًا. بالتنكير، ولم يقُل: خيَّرني – يؤتيني – فاخترتُ.

فالتعبير بالغائب هنا وهو يُريد نفسَه يوضِّح علاقة التضمُّن بين الدلالة الخاصة والقصد العام، وذلك أنَّ قوله (عبدًا) بالتنكير يتضمَّنُ نفسَه لكونِه عبدًا من عبادِ الله. ولكنَّه- صلَّى الله عليه وسلَّم- اختار هذه الطريقَة في التعبير لشدَّة وقع الأمر على نفسِه وعلى نفوس السامعين حين يعلمون أنَّ رسولَ الله ينعَى نفسَه، فلم يُرِدْ أن يُثقِل على نفوسِهم.

وَيُروى أنَّ **أبا بكرٍ الصديق**- رضيَ الله عنه- بكَى بعدَما سَمِع هذه الكَلِمة، وقال: فديناك بآبائِنا وأُمَّهاتِنا يا رسولَ الله! وذلك لأنه علمَ أنَّ المُخيَّر إنما هو رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، واختيارُه لِمَا عندَ الله يُؤْذِن بالارتحال والانتقال(٣).

---

(١) البخاري (٥/ ٧٣)، حديث رقم: ٣٩٠٤

(٢) ابن حجر، فتح الباري(٨/ ١٣٧) وابن الملك (٦/ ٣٧٥)

(٣) ابن المَلِك، شرح مصابيح السنة (٦/ ٣٧٥)

الثانية: خصوصية الدلالة وعمومية القصد: ومثاله قول المولى عز وجلَّ في حقِّ الأبوين: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ **الإسراء: ٢٣** ذكر **الرازي** أنَّ« قَوْلُ الْقَائِلِ: لَا تَقُلْ لِفُلَانٍ أُفٍّ، مَثَلٌ يُضْرَبُ لِلْمَنْعِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَأَذِيَّةٍ وَإِنْ خَفَّ وَقَلَّ... وَجَرَى هَذَا مَجْرَى قَوْلِهِمْ فُلَانٌ لَا يَمْلِكُ نَقِيرًا وَلَا قِطْمِيرًا فِي أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ شَيْئًا»(١).

ويتضح من دلالة اللفظ (أُفٍّ) الخصوصية في الدلالة، ولكنَّ القصدَ عامٌّ والغرض المنعُ من كلِّ مكروه وأذية، وجِيء هنا بأقلِّ الإيذاء ليشمل ما هو أعظم منه.

ومثاله الآيات:

- ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ **النساء: ٤٩**
- ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ **النساء: ٥٣**
- ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ **فاطر: ١٣**

فالمُراد من الألفاظ(فتيلا– نقيرا – قطمير) نفيُ كلِّ شيءٍ.

ومنه أيضًا قولُ النجاشيّ في هجاء رهطِ تميم بن مُقبِل:

قبيلتُه لا يخفرونَ بذمةٍ ... ولا يظلمونَ الناسَ حبّةَ خَردَلِ(٢)

---

(١) الرازي، **التفسير**(٢٠/ ٣٢٥)

(٢) البيت من الطويل، رواه **الجاحظ** بلا نسبة في **البيان والتبيين** بلفظ: قُبَيَّلَةٌ (٣/ ٢٦٩) ورواه ابنُ عبد ربه منسوبًا إلى النجاشي، وهو قيس بن عمر بن مالك، أبو الحارث الحارثي المعروف بالنجاشي (٢/ ٣٣٢) يريد أنهم لا يستطيعون أن يغدِروا ولا يظلِموا أحدا، لضعفهم وذلَّتهم. وهو من غريب الهجاء.

ثالثا. علاقة التلازُم:

والتلازُم بين الدلالة والقصد معناه أن يقتضي أحدُهما الآخر؛ حيث تقتضي الدلالةُ المفهومةُ من اللفظ قصدًا ثابتًا مُتعارفًا عليه من خلال العُرف اللغوي أو الاجتماعي أو الثقافي. والتلازُم بين دلالة اللفظ والقصد لها أشكال مُعتددة، من أهمِّها:

- **ما يدُلُّ عليه المجازُ والاستعمال اللغوي:**

فالمعنى المفهوم من المجازِ غيرُ المعنَى المفهوم من ظاهر اللفظ، وقد حدَّ الجرجاني المجاز بأنّ كلُّ جملة أَخرجتَ الحكم المُفَادَ بها عن موضِعِهِ من العقل لضربٍ من التأوُّل، فهي مجاز(١).

ويقول الرازي:« **والمجاز** ما أفيد به معنى مصطلح عليه غير ما اصطلح عليه في أصل تلك المواضعة التي وقع التخاطب بها لعلاقة بينه وبين الأول»(٢).

ويُعلِّق المؤيَّدُ بالله العلويّ على هذا التعريف بأنَّه يفصلُه عن الحقيقة؛ لأنَّه يُتعرَّف على الحقيقة بالوضع، والمجازُ معناه مُستفاد من غير ما اصطُلِح عليه في أصل الوضع. فوصفُنا للرجُل بأنه: أسد. ونريد به الرجل الشجاع، فإنه مجاز لأنه أفاد معنى غير مصطلح عليه فى الوضع الذى وقع فيه التخاطب. والخطاب إنما هو خطاب أهل اللغة، وهو غير مفيد لما وضع له أوّلا، فإنه وضع أولا بإزاء حقيقة الحيوان المخصوص.

---

(١) الجرجاني، أسرار البلاغة ٣٨٥

(٢) الرازي، المحصول (١/ ٢٨٦)

وقولنا لعلاقة بينهما لأنه لولا توهّم كون الرجل بمنزلة الأسد في الشجاعة، لم يكن إطلاق اللفظ عليه مجازا، بل كان وضعا مستقلّا[١].

والعلاقةُ بينهما هي أقرب إلى علاقة **التلازُم** منها إلى التضمُّن لأنَّ الدلالةُ المُستفادَة من اللفظ تدلُّ على المعنَى المقصود لا من طريق اللفظ، ولكن من طريقِ لازِمِ المعنى الذي يُعرفُ من خلال استعمال أهل كل لُغة.

وقد عقد الجرجاني فصلا بعنوان **(المعنى ومعنى المعنَى)**:« تعني بالمعنى المفهومَ من ظاهرِ اللفظِ والذي تَصِلُ إليه بغير واسطة و"بمعنى المعنى"، أن تَعْقِل من اللفظِ معنًى، ثم يُفضي بكَ ذلكَ المعنى إلى معنى آخر... فإذا رأيتَهم يجعلونَ الألفاظَ زينةً للمعاني وحِلْيةً عليها أو يجعلونَ المعاني كالجواري، والألفاظَ كالمعارضِ لها

ومن ذلك قول الشاعر:

وما يك في من عيب **فإنّي ... جبانُ الكَلْبِ مهزولُ الفصيلِ**[٢]

الذي هو دليلٌ على أنَّه مِضْيافٌ، فالمعاني الأُوَلُ المفهومةُ من أنْفُس الألفاظِ هي المَعارِضُ والوشْيُ وأشباهُ ذلكَ، والمعاني الثَّواني التي يُومَأُ إليها بتلكَ المعاني هي التي تُكْسَى تلك المعارضَ، وتزين بذلك الوشي والحلي»[٣].

---

(١) العلوي، الطراز(١/ ٣٧)

(٢) على الوافر، رواه الجرجاني بلا نسبة (١/ ٣٠٧)

(٣) الجرجاني، دلائل الإعجاز(١/ ٢٦٤)

- **ما يدلُّ عليه العُرف:**

والمُراد بالعُرف ما تسكُن إليه نفوس طائفةٍ من الناسِ، ويتتابعون عليه، بحيثُ يُصبِح عادةً وسِمَة غالبةً لدى السواد الأعظمِ منهم، سواءٌ كان قولًا أو فعلًا(١).

وما يخصُّنا هنا العُرف اللغويُّ، مثل دلالة بعض العبارات على مشاعرَ خاصَّة ليستْ مفهومة من دلالة الألفاظ ولكنها تُفهم من العُرف في سياقات مُحدَّدة. مثل قولك: **إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.**

فالدلالة المفهومة من هذه العبارة: أننا مِلك لله وأننا إليه راجعون.

وإذا قيلَتْ في سياق البلاء فإنَّه يُفهم أنَّ المُتكلِّم بها راضٍ بقضاء الله وقدرِه. فهُناك تلازُم بين قول تلك العبارة في سياق البلاء وبين الشعور بالرضا بقضاء الله وقدرِه لدى المُتكلم والسامع.

وقولُك: **الحمدُ لله.**

يختلف القصدُ منها بحسب السياق الذي تُقال فيه، فإذا قالها المتكلم في سياق النعمة والفرح فمعناها الشُّكر، أمَّا إذا قالَها في سياق الحُزن والبلاء فمعناها الرضا بقضاء الله.

هكذا يحدُث التلازُم بين دلالة بعض العبارات وبين القصد منها بحسب السياق الذي تُقال فيه.

---

(١) آل سُليمان (٢/ ٩٠٧)

- **ما يدلُّ عليه الانتماءُ:**

فعبارة مثل: **(السادس من أكتُوبر – العاشر من رمضان)** قد لا تُمثِّل أيَّ قصدٍ لدى المُتكلم بها إذا كان مُواطنًا سُعوديا أو جزائريًّا. ولكنَّها بالنسبة **للمواطن المصريِّ** تدلُّ على مقاصدَ عميقة ترتبط بالنصر والفرح والجهاد من أجل تحرير الوطن.

فهناك تلازُم بين بعض العبارات وما تدلُّ عليه من دلالات خاصَّة ترتبط بانتماء المُتكلم.

المبحث الثاني

العلاقات غير المُتجانسة بين دلالة اللفظ والقصد

وقد يكونُ هناك قرينةٌ لفظية تدلُّ على القصد من الدلالة، وقد يكونُ هناك قرينةٌ غيرُ لفظية من سياق الحال أو المقام، وقد لا يكون هناك قرينةٌ على الإطلاق.

فممَّا دلَّتْ القرينةُ اللفظية على القصد منه أن يقول القائل: بعتُك هذه السيارةَ شهرًا بكذا. فقولُه: بعتُك. لفظ صريح في البيع. وقولُه: (شهرًا) قرينةٌ لفظية تدلُّ على أنه يقصدِ الإجارَة(١).

ومن قرائن الحال التي تدلُّ على القصد المُخالِف لدلالة الألفاظ وقوع الإنسان تحت طائلة الإكراه، كمَن أُكرِهوا على النيل من رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم– من الصحابة، ورضِيِ منهم رسولُ الله ذلك لأنهم واقعون تحت طائلة التعذيب(٢).

وقد لا تكونُ هناك قرينةٌ واضحةٌ تدلُّ على المقصود من دلالة اللفظ، كما يحدُث في أساليب الألغاز والتعريض والتورية. وعلى المُتلقي أن يُعملَ الحدس والفكرَ لتبيُّن المقصود.

وعدمُ التجانُس بين دلالة الألفاظ والمعاني المقصودة يُمكن حصرُه في علاقتين: **الأولى: التخالُف، والثانية: الاحتمال.**

---

(١) آل سليمان، (١/ ٢٣٩)

(٢) يُنظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، عمار بن ياسر(١/ ٤١١)

أولا. علاقة التخالُف: وهو ما يظهر أن المُتكلِّم لم يُرد معناه، بل أراد ما يُخالِفُه، وقد ينتهي هذا الظهور إلى حدِّ اليقين بحيث لا يُشكُّ فيه، وجعلَ ابنُ القيِّم هذا القسمَ نوعين:

الأول: أن يقع التخالُف على سبيل الخطأ، فيكون المُرسل ليس مُريدًا لمعناه ولا لغيرِه، كالصيغ التي يتفوَّه بها المجنون والنائم والسَّكران.

الثاني: أن يكونَ مُريدًا لمعنى يُخالِفُ دلالة التركيب، وهذا كالصِّيَغ التي يستعمِلُها المُعرِّضُ والمُلغز والمُورِّي[١].

وهناك **قسم ثالث** تحدَّث عنه **أوستين،** وهو مُرتبط بعدم صِدق النية، ويضرب أوستين مثلا لذلك ببيت شعر: **لقد أقسم لساني ولم يُصدِّق قلبي**[٢]. وهو يعني بذلك أن يكون المُرسل قاصدًا عدم الإيفاء بوعده حينما يعِدُ بشيءٍ، ومن هنا يكون القصدُ مُخالفًا لدلالة اللفظ تمامًا.

الصورة الأولى: أن يقع التخالُف على سبيل الخطأ أو الإكراه أو اللغو:

وهنا لا يكون لدلالة اللفظ أيُّ اعتبار عند المُتكلِّم، كأن يكون المتكلِّمُ نائمًا، أو صدرتْ منه العبارةُ خطأً أو صدرتْ منه على سبيل المِزاح والهزْل، أو صدرتْ منه على سبيل الإكراه[٣].

ومن أشكال التنافُر بين دلالة اللفظ والقصد التي عرضَها أوستين ما يتلفَّظ به الإنسانُ أحيانًا غيرَ قاصدٍ معنَاه، كأن ينطق بعبارة على خشبة

---

(١) ابن القيم، (٣/ ٨٨)
(٢) أوستن: نظيرة أفعال الكلام، ص ١٩
(٣) آل سُليمان (٢/ ٩٧١)

المسرح خالية من القصد، أو ما يُقحم حشوًا ضمن قصيدةٍ شعرية، أو كانت من حديث النفس مع ذاتها[١].

وهو ما يُسمَّى بزلات اللسان، وفي ضوء الدراسات التي قام بها فرويد على بعض الظواهر الكلامية، كان التركيز واضحاً على "**زلات اللسان**" باعتبارها موضعًا قصديًّا كامنًا يتمُّ تجاهلُه دومًا، رغم أنه يكشف عن دلالات قصدية عميقة، قد لا يمكن الحصول عليها في حالات الكلام الواعية[٢].

وتُعدُّ زلاتُ اللسان – في كثير من الأحيان – مِرآةً للحالة النفسية التي تعتري الإنسان من شدة الخوف أو شدة الفرح أو شدِّة الإعجاب...إلخ. فتجعل الإنسان ينطقُ كلامًا يُناقِض ما يقصِدُه تماما، وبحسب سيرِل: « فأحيانًا يؤدي اليأس من الخروج من الموقف إلى حدوث أفعالٍ لم تكنْ مقصودةً»[٣].

وقد يؤدِّي الفرح الشديد إلى نُطق كلِماتٍ لا تُعبِّر عن القصدِ أكثرَ مما تُعبِّر عن الحالة النفسية للمُرسل، وأصدق مثال على هذا ما جاء في الحديث الصحيح أنَّ رجلًا قال من شدة الفرح: **اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك**. أخطأ من شدة الفرح[٤].

---

(١) أوستن، ص ٣٤

(٢) فكري آل زهير، الحوار المتمدن

(٣) سيرل، ص ١١٥

(٤) النووي: شرح النووي على مسلم (١٧/ ٦٠)، حديث رقم: ٢٦٧٥، و(٣/٤٠)، و(١٧/ ٧١)، وكان الرجلُ قد فقد راحلتَه في أرض فلاةٍ وأيس منها، فنام واضطجع تحت ظل شجرة، فقام فوجد راحلته أمامه، فقال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك.

فهذا النصُّ المنطوق: « **اللهم أنت عبدي وأنا ربُّك** » يستحيل أن يكون المتكلمُ قاصدًا معناه؛ لأنه معناه كُفرٌ. ولكنه أرادَ عكسه فأخطأ من شدة الفرح.

وقد يكونُ من أسباب التخالُف بين الدلالة والقصد وقوعُ المُرسل في اللحنِ وعدم قدرة المُخاطَب على فهم قصدِه لاختلاف المستوى اللغوي بينهما، ومثَّل أبو هلال العسكري لذلك بما يقع من بعض السُّوقية من رطانةٍ في الكلام ولحنٍ في الإعراب، ولا يستطيع الأعرابيُّ أن يُدرِك مقصودَه من الكلام؛ وذلك لأنه لم يتعوَّدْ سماعَ مثل هذه الأخطاء.

ويضرب **أبو هلال العسكريُّ** بعض الأمثلة على ذلك منها أنَّ رجلًا أراد أن يسألَ أعرابيًّا عن أهلِه فقال: **كيفَ أهلِكَ؟** بالكسر. فقال له الأعرابيُّ: **صَلَبًا.** إذ لم يشكَّ الأعرابي أنه أراد أن يسأله عن السبب الذي يهلِك به[١].

وقد يقع التخالُف بين الدلالة والقصد بسبب وقوع المُرسِل تحت طائلة الإكراه، فلم يعُد لديه قدرة على نُطقِ ما يُؤمن به. ويُشير أوستين إلى أنَّ هناك كثيرًا من أفعال الكلام التي تُنجز تحت طائلة الإكراه، أو على نحو عرَضي غيرِ مقصود، كالذهول عن الأغراض وسوء التقدير، أو غير ذلك من عدم القصد[٢].

وقد يقع التخالُف بين الدلالة والقصد على سبيل اللغو، ومن الأمثلة عليه ما يُسمَّى في الفقه بلغو اليمين[٣]، فلفظُه ومعناه يُفيد الإلزام، وقصد المتكلم منه

---

(١) العسكري، ص ١٧

(٢) أوستن، ص ٣٣

(٣) جاء في المجموع للنووي: لغو اليمين: هو قول الرجل لا واللهِ وبلى واللهِ. قال: فيه دليل على أن اللغو من الأيمان ما لا يكون عن قصد الحلف، وإنما جرى على اللسان من غير إرادة الحلف. المجموع (١٨/ ٨)

غيرُ الإلزام. ولذلك لم يُحاسبْنا الله به ولم يُوجب منه الكفارة؛ لأنه يقع لغوًا لا قصدًا. يقول الله تعالى:﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ**﴾ **البقرة: ٢٢٥**

الصورة الثانية: أن يقع التخالُف على سبيل التعمية:

هُنا يسوق المُرسلُ في خطابِه ما يُعمِّي به المعنَى المقصود. وفي هذه الصورة يكونُ التخالُفُ مقصودًا للمُرسِل وعن عمدٍ؛ وذلك أنه أراد التعمية حيثُ إنَّ قصدية المؤلف ومعنى الخطاب يكفَّانِ عن التطابُق والتمازُج، فيحصُل انفصال بين المعنى اللفظي للنصِّ والقصد الذهني للمُؤلف(١).

والأصلُ أن يكونَ هذا الأسلوبُ ناشئا عن قصدٍ من المُرسِل بغرض التعمية على المُتلقِّي، فبالرغم من أنَّ الإفهام والفهم هما مُحور التخاطُب في عمومِه، إلا أنَّ ذلك لا يغمط اللغةَ إحدى أهم وظائفها، وهي وظيفة التعمية؛ إذ يعمِد طرفا الخطاب استعمالها لحجب مقاصدهما، فلا يفهم بعضُ الحاضرين من خطاباتهم شيئا(٢).

ومع أني لستُ أتفق تمامًا مع **كون التعمية أحد أهم وظائف اللغة**، وأظنُّ أنها وظيفةٌ ثانوية؛ لأنَّ الأصل في استخدام اللغة التعبير عن الأغراض ووضوح المقصد، وهي أهم وظائفها، كما وصفها ابنُ جني بقوله: «اللغةُ أصوات يُعبِّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم»(٣). وقد ربط ابنُ سنانِ الخفاجي بين فصاحة الكلام وبين دلالته الواضحة على المقصود، حيث جعل من شروط

---

(١) بول ريكول: نظرية التأويل، ص ٦١

(٢) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص ٢٠

(٣) ابن جني، الخصائص، (١/ ٣٤)

الفصاحة والبلاغة: أن يكون معنى الكلام واضحًا ظاهرًا جليًّا لا يحتاج إلى فكر في استخراجه وتأمل لفهمه(١). وتعمية المعنى لُكنةٌ- كما ذكر العسكريُّ- إلا إذا أريد به الإلغاز وكان فى تعميته فائدة(٢).

- **التورية:**

يقول العلوي:« اعلم أن التورية اسمٌ لكل ما يفهم منه معنى لا يدل عليه ظاهر لفظه ويكون مفهوما عند اللفظ به، واشتقاقه من قولهم: ورَّيتُ عن كذا إذا سترته، وفى الحديث: كان إذا أراد سفرًا ورَّى بغيره. أى: ستره وكنى عنه وأوهم أنه يريد غيرَه، وهذا نحو **الكناية والتعريض، والمغالطة والأحاجى والألغاز**»(٣).

ومن الأمثلة على التعريضِ قولك لمن تتوقع صلته ومعروفه بغيرِ طَلَبٍ: والله إنى لفقير، وإنى لمحتاجٌ...إلخ. فهذا وأمثاله تعريض بالطلب، وليس دلالتُه على الطلب لا من جهة حقيقته، ولا من جهة مجازه، ومن ثم قيل له تعريض، **لما كان المعنى منه مفهوما من عرضه، أى جانبه، وعرضُ كل شىء جانبُه**(٤).

وللألغاز والأحاجي في الكلام طريقان:

الأول: أن يكون السامع على علمٍ بأنه أمام لُغزٍ يُرادُ منه أن يكشفَ عن معناه وذلك بإعمال العقل والحدس من أجل تبيُّن المعنَى المُراد. وغالبا ما

(١) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص ٢٢٠
(٢) العسكري، ص ٣٥
(٣) العلوي (٣/ ٣٦)
(٤) العلوي (١/ ١٩٥)

يتصدَّر هذا اللغزَ أداةُ استفهامٍ. ومنها الألغاز النحوية والفقهية والتي تختبر القُدرات الذهنية لطلاب العلم.

رَوَى ابنُ هشام في المُغني مَسْأَلَةً يُحاجَى بهَا فَيُقَال ضمير مجرور لَا يَصح أَن يعْطف عَلَيْهِ اسْم مجرور أعدت الْجَار أم لم تعده. وهو الضمير المجرور بلولا نحو لولاي وموسى(١).

وقد ساق الحريري في مقاماتِه عددًا من ألغاز الشعراء، ومن ذلك قول الشاعر في الإبرة:

ضئيلة الجسم لها ... فعلٌ متين السّبب

حافرها في رأسها ... وعينها في الذّنب(٢)

وللسيوطي كتاب جامع للألغاز من هذا النوع أطلق عليه (الطراز في الألغاز)، جمع فيه كثيرا من ألغاز من سبقوه وأضاف عليها، ومما ورد فيه من ألغاز السيوطي(٣):

☒ما كلمة إذا كثر عرضها قلَّ معناها، وإذا ذهب بعضها جلَّ مغزاها؟

☒وأيُّ عاملٍ يعمل فيه معمولُه ولا يُقطع مأمولُه؟

☒وأيُّ اسمٍ مُشتركٍ بين أفعلِ التفضيل والصفة المشبهة، ونفى إذا ثبت لم تزل أعماله الموجهة؟

---

(١) ابن هشام ٧٥٤

(٢) يُنظر: الشُّريشي، شرح مقامات الحريري (٣/ ٢٦٨)

(٣) للمزيد يُنظر: السيوطي، الطراز في الألغاز

الثاني: ألا يكون المُتلقي على علمٍ بأنه أمام لُغزٍ ينبغي عليه أن يكشفَ عن معناه، بل يُساق له اللغزُ بطريقة غيرِ مُباشرة كالذي يُنشدُ بيتًا ولا يُريدُ أن يفهم السامعُ قصدَه فيُغرِبُ أو يُورِّي أو يُلغِزُ حتى لا يعلمَ السامعُ مقصِدَه. وهذا النوعُ لا يتصدَّرُه مُطلقا أداةُ استفهام يُفهم منها أنَّ الغرضَ اختبار المُتلقِّي.

ومثاله قول بعض الشعراء فى الضرس:

وصاحبٌ لا أملّ الدهر صحبته يسعى لنفعى ويسعى سعى مجتهدِ
ما إن رأيت له شخصًا فمُذْ وقَعَتْ عينى عليه افترقنا فُرقةَ الأبدِ[١]

فما هذا حاله من الكلام ليس فيه دلالة على الضرس لا من جهة حقيقة اللفظ ولا من جهة مجازه، وإنما هو شيء يعرف بدقة الذكاء وجودة الفطنة، ومن أجل هذا تختلف القرائح فى السرعة والإبطاء فى فهمه[٢].

●**الإشارة المرجعية المُخالِفة للقصد:** حيثُ يستخدِم المتكلِّمُ الإشارة المرجعية المُحتَمِلة لأكثر من قصد من أجل إخفاء المقصد الحقيقي، ومن أوضح الأمثلة ما رُويَ أنَّ الخليفة الواثق بالله امتحن الحارثَ بنَ مِسكين في مِحنة خلق القرآن. فاحتال عليه الواثق بحيلة الإشارة المرجعية المُحتَمِلة من أجل التعمية عليه وإيهامِه بما ليس من قصده؛ حيث قال: أشهد أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، (ومدَّ أصابِعَه الأربعة) هذه الأربعة مخلوقة[٣].

---

(١) من بحر البسيط، بلا نسبة عند ابن الأثير، المثل السائر(٣/ ٨٥)
(٢) العلوي، (٣/ ٣٨)
(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، (٢/ ٢٩٧)

وبهذه الآلية استطاع الحارث أن يُوهِم الواثق أنه استجاب لرغبته في القول بخلق القرآن؛ وذلك باستثمار خصيصة اللبس الذي يُحدثه التلفُّظ بالإشاريات في الخطاب، عندما لا يكونُ هناك اتفاق على مرجعية ثابتة لها بين طرفي الخطاب(١).

الصورة الثالثة: أن يقع التخالُف على سبيل الكذب(سوء النية)

فكلُّ إنسانٍ له إرادةٌ مخفيةٌ وإرادةٌ مُعلنة يستخدِمها للتعبير عن الإرادةِ المخفية، وتُسمَّى هذه المُعلنةُ بالإرادةِ الظاهرة، وتُسمَّى تلك المخفيَّةُ بالإرادةِ الباطنة. والأصل أن تكون هاتان الإرادتان مُتطابقتَيْن، ولكن قد يحصُل بينهما تعارُضٌ واختلافٌ، وقد يكونُ هذا التخالُف مُتعمَّدًا من المُرسِل(٢).

وهذا ما جاهد أوستين في بيان أثره في مُطابقة أفعال الكلام لمُقتضى الحال؛ حيثُ اشترطَ أن تكون أفعال الكلام المُتلفَّظ بها مُطابقةً للقصد، لا تحمِل سوء النية. وأرجَع عدم مُطابقة الكلام للقصد بسبب عدم صدق المتكلم إلى ثلاثة مستويات:

أ) **مستوى الإحساسات:** ومن الأمثلة عليه قولكَ: **إني أهنئُكَ**. حينما تنطق بها وأنت لا تشعر بأي نوع من الفرحِ والسرور، ولربَّما كُنتَ في حالِ ضيقٍ وانزعاج.

ب) **مستوى التفكير:** ومن الأمثلة عليه قولك لرجُلٍ: **إني أنصح لك بهذا**. وأنت لا تعتقد أن هذا هو الطريق الأمثل له، والموصِل إلى قصدِه.

---

(١) عبد الهادي الشهري، ص ١٢٧

(٢) آل سُليمان (٢/ ٩٧٠)

ت) **مستوى النوايا:** ومن الأمثلة عليه قولكَ: إني أعِدُ بــكذا. وأنت لا تنوي أن تُنجزَ ما وعدتَ[١].

ثانيا. علاقة الاحتمال:

وهي أن يكون اللفظُ ظاهرًا في معناه ويحتمِل إرادةَ المُتكلِّم له، ويحتمِل أن يُريدَ غيرَه ولا دلالة على أحد الأمرين، كقول مالك بن أسماء:

وحديثٍ ألذُّهُ هوَ ممـــــا يشـــــتهي الناعتون يُوزنُ وزنَا

مَنطقٌ صائبٌ وتلحنُ أحيا نًا وأحلى الحديثِ ما كان لحنا[٢]

فقولُه(وتلحن أحيانا) يحتمِل أن يكونَ قصدُه به الكنايــة عــن الشــيء والتعريض بذكرِه والعدول عن الإفصاح عنه، ويحتمِل أن يكون قصــدُه بــه الفِطنةَ وسرعةَ الفهم، ويحتمِل أن يكونَ قصدُه به اللحنَ في الإعراب الذي هو ضد الصواب[٣].

والاحتمال يقرب تارة ويبعد أخرى، وقد يكون الاحتمــال بعيــدا جــدًّا فيحتاج إلى دليل في غاية القوة، وقد يكون قريبًا فيكفيه أدنى دليل[٤].

والفرقُ بين الاحتمال هنا وبين **الإلغاز والتعمية** أنَّ الاحتمال هنــا مــن باب **المغالطة المعنوية** وهى- كما ذكر العلوي- أن تكون اللفظة الواحدة دالة على معنيين على جهة الاشتراك فيكونان مرادين بالنية دون اللفظ. أمَّــا فــي أسلوب الإلغاز فإن المُرسِل لا يُريد إلا معنى واحدًا يُخفيهِ ويُوهِم المُخاطَــب

(١) أوستن، ص ٥٧، ويُنظر للتفصيل: الفصل الثاني، ص ٢٣، والفصل الرابع، ص ٥٣
(٢) على بحر الخفيف، رواه الجاحظ منسوبا لمالك بن أسماء الفزاري(١/ ١٣٧)
(٣) الشريف المُرتضي، أمالي المُرتضي (١/ ١٤، ١٥)
(٤) ابن قدامة، روضة الناظر(١/ ٥٠٨)

بغيرِه. وكذلك فإنَّ فهم اللُّغز لا يكون من جهة دلالة اللفظ ولكنه يُفهم من جهة الحدس(١).

وليسَ الهدفُ في المُغالطة المعنوية التعمية على المُخاطَب، بل الهدف منها أن يقع في حَيرة اللفظ المُحتَمل فيختار المعنَى المُناسِب للمقام. وكلا المعنيين قد يكونُ مُرادًا، وليس الأمر كذلك في الألغاز.

أسباب وقوع الاحتمال في الدلالة والقصد:

يرى الرازي أنَّ **الخللَ الحاصلَ في فهم مُراد المُتكلم** إنما يحصُل بناء على خمس **احتمالات** في اللفظ، وهي احتمال الاشتراك والنقل والمجاز والإضمار والتخصيص(٢).

ويُمكن إجمال أسباب الاحتمال في القصد والدلالة إلى ما يلي:

أولا. الصيغة المُحتمِلة:

هناك بعضُ الصِّيغ التصريفية التي تحتمل أكثر من دلالة تصريفية، مثل دلالة الفاعلية أو المفعولية في صِيغ مثل: (مُختار – مُعتاد – مُعتدّ). فهذه الصِّيغ وأمثالُها مُترددة بين الفاعل والمفعول، وهذا التردُّد سببُه الإعلال،« ومن هنا وقع الاشتراك في الصيغة السطحية الظاهرة فنشأ عنه احتمال في الدلالة. فقولكَ: مُحمدٌ مُختار. تحتمل أنه وقع منه الاختيار، وتحتمِل أنه وقع عليه الاختيار»(٣).

---

(١) العلوي (٣/ ٣٦)
(٢) الرازي، المحصول(١/ ٣٥١)
(٣) العُبيدان، ص ٢٢٨

ويرجِع الاحتمال كذلك إلى تردُّد الكلمة بين معنيين بحسب أصل الألف في غياب القرينة الدالة على الأصل، فجُملة: قال مُحمَّدٌ في المسجِد. غامضةٌ دلاليًّا؛ لأنها تحتمل معنيين؛ الأول: أنَّ مُحمَّدًا وقع منه قولٌ في المسجد، والثاني: أنَّ مُحمَّدًا قضى فترة القيلولة في المسجد. ومنشأُ هذا الاحتمال هو الاشتراك في الصيغة السطحية الظاهرة(١).

ومن الصِّيَغ المُحتملة أيضا **المُشترك اللفظي**، وقد أشار سيبويه إلى وجودِه في اللغة وفي كلام العرب، فمن كلامِهم اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين كقولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ(٢).

وكما في لفظ(عين) التي يشترك في معناها الجارحة الباصرة للإنسان وغيرِه وعينُ الماء والبِئر والشمس والذهب والمال الحاضر والجاسوس.

ويُعدُّ المُشترك اللفظي أحدَ أهم أسباب الاحتمال في الدلالة؛ لأنَّ الكلمة التي تحمِل معنيين مُختلفين أو مُتضادَّين لا يعلم السامعُ أي المعنيين يقصدُه المُتكلم ما لم تُوضع في سياقٍ مُعيَّن(٣).

ثانيا. العبارة المُحتملة:

ومن ذلك ما أشار إليه د/ عبد الهادي الشهري من تبايُن القصد والفهم بين المتكلم والسامع أحيانا؛ وذلك لاحتمال الخطاب جهتين من المعنَى. ويضرب مثالا على ذلك بالحوار التالي بين الأستاذ والطالب:

---

(١) العُبيدان ، ص٢٢٧

(٢) سيبويه ١/ ٢٤

(٣) يُنظر: العُبيدان ص ٢٣٥

الأستاذ: ما أكثر الكلماتِ تداوُلا بينكم في الصَّف؟

الطالب: **لا أدري**.

الأستاذ: ممتاز.

فعبارة الطالب(لا أدري) هي المُحتملة لمعنيين؛ الأول: وهو ما يقصدُه الطالب أنه لا يعرف الإجابة. والثاني: وهو ما فهِمَه الأُستاذ أنَّ هذه العبارة هي الأكثر تداوُلا بين الطلاب؛ ولذلك استحقَّ الطالب من أستاذه تقدير: ممتاز رغم أنه لم يعرف الإجابة[١].

ثالثا. الاختلاف في فهم مرجعية الضمير:

وقد يكونُ الاحتمال ناشئا عن غير إرادةٍ من المتكلِّم ولكنَّ العبارة التي أطلقَها احتملتْ وجوها مُتعددة من المعاني فاختلفَ لأجل ذلك القصد منها بحسب اختلاف التأويل، ومن ذلك الاختلاف في فهم مرجعيَّة الضمير، كما في قوله تعالى: "فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ **رَبِّهِ** فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ"**يوسف:٤٢**

لفظ(ربه) هنا مُحتمِل لوجود عهد ذكري للرب في قوله: اذكُرني عند ربِّك. أي: سيدك. ولوجود العهد الذهني **للرب** عند المتكلم والسامع وهو الرب الذي في السماء عرشُه.

ولوجود الاحتمال في عود الضمير: هل يعود إلى يوسف أم إلى صاحبِ الرؤيا؟ فكلاهُما مُحتمِل للنسيان[٢].

---

(١) يُنظر: عبد الهادي الشهري، ص ١٩٠

(٢) للرجوع إلى تفسير الآية يُنظر: الرازي، التفسير(١٨/ ٤٦٢)

رابعا. الاختلاف في مرجِع الصفة:

يرى الأصوليون أنَّ الاحتمال الدلالي قد يكون ناجمًا عن جمع الصفات وإردافِها بما يصلُح أن يرجِع إلى كلِّها أو إلى بعضِها. ويُمثِّلون لذلك بقول القائل: زيدٌ طبيبٌ أديبٌ ماهرٌ. فالوصفُ(ماهر) يصلُح أن يكون راجعًا إلى الكلِّ أو إلى البعضِ فقط. فإذا أرجعنا الصفةَ إلى الكلِّ نكون قد وصفنا(زيدًا) بالمهارةِ في الطب والأدبِ كليهما، وإذا أرجعناه إلى البعضِ نكونُ قد وصفنا زيدًا بالمهارة في الطبِّ فقط أو في الأدب فقط[١].

(١) يُنظر: السُّبكي ، الإبهاج (٢/ ٢٠٩) والعُبيدان ٢٣٣

الخاتمة:

- أشار العُلماءُ قديما إلى وجود ما يُسمَّى بدلالة اللفظ وما يُسمَّى بالقصد من دلالة اللفظ، على نحو ما فعل عبد القاهر الجُرجاني في فصل المعنَى ومعنَى المعنَى.
- أشار بعضُ العلماء إلى وجود بعض العلاقات بين دلالة اللفظ والقصد، على نحو ما فعلَ ابنُ القيم أثناء حديثه عن التطابُق والاختلاف بين دلالة اللفظ والقصد.
- هناك علاقات مُختلفة بين دلالة اللفظ والقصد يُمكن تُوصف بشكل عام بأنها علاقات مُتجانسة أو غير مُتجانسة.
- من أشكال التجانُس بين دلالة اللفظ والقصد: التطابُق بينهما، والتضمُّن، والتلازُم.
- من أشكال عدم التجانُس بين دلالة اللفظ والقصد: التخالُف والاحتمال.
- يُمكن للباحثين أن يستفيدوا من دراسات الأصوليين والبلاغيين حول المجاز والعُرف والكنايات والتعريض وأساليب التعمية والتورية – ليصنعوا أبحاثًا مُقارَنة لمعرفة أوجُه الاتفاق والاختلاف في التناوُل، وما يُميِّزُ كلَّ فريقٍ عن الآخر.

المصادر والمراجع:

- **آل سليمان:** خالد بن عبد العزيز بن سليمان، تعارُض دلالة اللفظ والقصد في أصول الفقه والقواعد الفقهية، دار كنوز إشبيلية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ه، ٢٠١٣م.
- **ابن الأثير:** ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،، تحقيق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة.
- **ابن جني:** الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- **ابن حجر العسقلاني:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي، إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه
- **ابن سنان:** أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٢ه، ١٩٨٢م.
- **ابن عبد ربه:** أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
- **ابن قدامة المقدسي:** أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- **ابن القيم:** محمد بن أبي بكر بن أيوب شمس الدين ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق/ محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ه، ١٩٩١م.
- **ابن المَلِك:** محمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بنِ عبد العزيز الحنفيُّ، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
- **ابن هشام:** عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.
- **إدريس مقبول:** في تداوليات القصد، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٨ (٥) ٢٠١٤م.
- أوستين: نظرية أفعال الكلام العامة، ترجمة: عبد القادر قينيني، أفريقيا الشرق.
- البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح ، دار الشعب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ه، ١٩٨٧م.
- **بول ريكول:** نظرية التأويل، ترجمة: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦م.
- **التهانوي:** محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الحنفي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د.

رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م.

- **الجاحظ:** عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان، الشهير بالجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ ه
- **الجرجاني:** أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني:

١)دلائل الإعجاز، تحقيق/ محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤١٣ه، ١٩٩٢م.

٢) أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة

- **جون سيرل،** القصدية بحث في فلسفة العقل، ترجمة: د/ أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.
- **حُميد الوافي،** المعنى بين اللفظ والقصد في الوظائف المنهجية للسياق، مجلة الإحياء المغربية، العدد ٢٦، نوفمبر، ٢٠٠٧م. (٤ صفحات).
- **الذهبي:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- **الرازي** : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين المُلقَّب بفخر الدين الرازي

١)المحصول، دراسة وتحقيق: الدكتور/ طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٢)مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **السبكي:** تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي المتوفي سنه ٧٨٥هـ))، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.
- **سيبويه:** عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- **السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الألغاز النحوية وهو الكتاب المسمى بـ(الطراز في الألغاز)، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٣م.
- **الشاطبي:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.
- **الشُّريشي:** أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القَيْسي، شرح مقامات الحريري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.
- **الشهري:** عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد، دار الكتب الوطنية، بنغازي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- **العُبيدان:** موسى بن مصطفى العُبيدان، دلالة تراكيب الجُمل عند الأصوليين، الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

- **العسكري**: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصِّناعتين: الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية.
- **العلويّ**: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ه.
- **فكري آل زهير**، الدلالة والقصدية في ضوء النظرية التداولية، مقال منشور على شبكة التواصُل، صحيفة الحوار المتمدِّن، العدد ٥١١٢- ٢٠١٦/ ٣/ ٢٣.
- **الكفوي**: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- **المُرتضي**: الشريف المُرتضي، أمالي المُرتضي- غُرر الفوائد ودُرر القلائد، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٨٧ه، ١٩٦٧م.
- **النووي**: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي:

١)شرح النووي على مُسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢م.

٢)المجموع شرح المهذب، مع تكملة السُّبكي والمطيعي، دار الفكر، بيروت.

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١٣٨٧
٢-	Abstract	١٣٨٨
٣-	المقدمة:	١٣٨٩
٤-	مدخل:	١٣٩٢
٥-	المبحث الأول : العلاقات المُتجانسة بين دلالة اللفظ والقصد	١٣٩٦
٦-	المبحث الثاني: العلاقات غير المُتجانسة بين دلالة اللفظ والقصد	١٤٠٤
٧-	الخاتمة:	١٤١٨
٨-	المصادر والمراجع:	١٤١٩
٩-	فهرس الموضوعات	١٤٢٤